195920 ـ التعبير بالبعث من المراقد لا ينافي عذاب القبر

السؤال

عندما يُبعث من في القبور يقولون : (من بعثنا من مرقدنا هذا) والمرقد كناية عن المكان المريح الآمن ، فكيف نوفق إذاً بين هذه الآية وبين الأحاديث التي تحدثت عن عذاب القبر؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

عذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة ، وهو واقع على الروح والجسد ، وللاستزادة يراجع سؤال رقم : (10547).

ثانيا :

أصل المرقد في اللغة المضطجع ، ففي لسان العرب : "والمَرْقَد بالفتح المضجع " لسان العرب ـ (3 / 183) ، قال ابن عاشور : "والمَرْقَد : مكان الرقاد ، وحقيقة الرقاد : النوم ، وأطلقوا الرقاد على الموت والاضطجاع في القبور تشبيهاً بحالة الراقد " .

انتهى من التحرير والتنوير ـ (22/ 245) .

ولا تعارض بين ما ذكرت من الآية وبين ما ثبت من عذاب القبر ، فإن الله عز وجل قال : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يس/51-54 .

فعندما يأمر الله سبحانه وتعالى بنفخة البعث والنشور والقيام من الأجداث والقبور ، يقول من كان ينكر اليوم الآخر والبعث والنشور عند معاينتهم لما كانوا يكذبون به :

(يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) ؛ وتعبيرهم بالمرقد لا يعني أنهم لم يعذبوا في قبورهم ، وإنما عبروا بذلك لذهول عقولهم وفزعهم من عظيم ما يشاهدونه من أهوال يوم القيامة والحشر ، حتى أصبح ما شاهدوه من عذاب القبر في مقابل عظيم أهوال يوم القيامة وما بعده من الشدائد والعذاب كالرقاد .

قال ابن كثير رحمه الله : " وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم ؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد " انتهى من " تفسير ابن كثير " (6 / 581) .

وقال الشوكاني رحمه الله :

" ظنوا لاختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول وما داخلهم من الفزع أنهم كانوا نياما " انتهى من "فتح القدير" (4 / 531) .

والله أعلم .